

تقديم

تحتضن كلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة محمد الخامس ندوة دولية في موضوع المخطوط العربي وعلم المخطوطات أو ما يسمى بالكوديكولوجيا. إن دراسة المخطوط العربي على ضوء معطيات علم المخطوطات الحديث موضوع جديد لم يهتم به حتى الآن في معهد أو جامعة، وهذه سابقة علمية يمكن لكلية آداب الرباط أن تعتز بها وتفتخر. إن الكوديكولوجيا تهدف في دراسة المخطوطات إلى شيئين : أولهما دراسة كل أثر للكتابة في المخطوط باستثناء المتن أو النصّ بالتعبير المعاصر.

ثانيهما البحث في العناصر المادية للمخطوط.

غاية هذا العلم إذن هي دراسة كلّ ما يحيط بالمتن من حواشٍ وتعليقات وتفسيرات وإضافات ووقفات وكل ما من شأنه أن يساعد على التعريف بالمخطوط وبصاحبه وتاريخه وبمن تملكه وقراه ونسخه وبكل ما له علاقة بالمحيط التاريخي والجغرافي للمخطوط؛ وأخيرا دراسة الوعاء وطريقة صناعته وتركيبه، كالبحث في نوع الجلد والورق والملامز وغيرها من الجوانب المادية والتقنية التي درسها علماء الفيلولوجيا بالنسبة للمخطوط الغربي وحتى بالنسبة للمخطوط العربي. وبقي مخطوطنا العربي يفتقر إلى هذا النوع من البحث والدراسة ينتظر من المهتمين بشؤون التراث من ينفذ عنه الغبار لا للاهتمام والاستفادة من متنه ومحتواه فقط ولكن لدراسته كقطعة مادية بصرف النظر عن موضوعه ومادته العلمية.

إن الغاية من دراسة المخطوط دراسة كوديكولوجية هي خدمة النص الذي نحققه ونستخلص منه النظريات والأحكام. كما تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن

عدد من التساؤلات طالما حيرت الباحثين في مجال التراث. فمثلا ما معنى الكراسة أو الكراس التي تستعمل في العربية منذ بداية حركة التأليف؟ هل هي كتاب أو كتيب كما جاء في استعمال القدماء، هل هي عشر ورفات كما جاء في معظم المخطوطات أو إحدى عشرة ورقة كما جاء في بعضها أو ثمانية كما جاء في البعض الآخر؟

ما هي الفهرسة؟ ما هي حدودها؟ حتى الآن ليس لدينا تحديد نهائي للفهرسة يُجمع عليه الباحثون في مجال التراث. كيف ظهرت التعقيد كنوع من الترقيم في المخطوط العربي، وهل كان ظهورها في المخطوط الغربي الوسيط من تأثير المخطوط العربي؟ إن مثل هذه التساؤلات، وغيرها كثير، لا زالت تنتظر من العلماء الكثير من المعاناة والمثابرة والصبر المتواصل في البحث. ولكن أين هو هذا النوع من الباحثين؟ إن المنظمات العلمية والأكاديميات العربية لا تقوم على قدر علمنا بما يتطلبه هذا النوع من البحث والدراسة. إن معهد البحث وتاريخ النصوص الذي أنشئ في باريس لدراسة علم المخطوطات قد أحدثَ قسما خاصا بالتراث العربي، لكنه للأسف لم يدرس حتى الآن الكوديكولوجيا العربية.

إن دراسة المخطوط العربي كقطعة مادية ستمكّن الباحثين من اكتشاف جانب من تاريخ العرب الحضاري ما زال مجهولا. فعلى الرغم من عدم عناية القدماء بهذا الجانب - باستثناء بعض الإشارات العارضة -، فإن المحدثين من الفيلولوجيين وجلهم من الأوروبيين أمثال Gromann و Moritz و Thomas Arnold و Pedersen وإيتنغوس وتشوكين وبعض المشاركة أمثال المنجد والحلوجي هؤلاء جميعا لم يستطيعوا أن يسدوا هذا الفراغ وأن يكملوا ذلك النقص. إن هذه الندوة على الرغم من تنوع محاورها فإنها لن تجيب عن كل التساؤلات المطروحة بقدر ما تهدف إلى تحسيس المهتمين بشؤون المخطوطات وكل الذين لهم غيرة على هذا التراث بأن المخطوط العربي وتاريخه لازال حقلًا بكرًا وأن البحث في عناصر الكوديكولوجيا يمثل المرحلة الأولى والأساسية في عملية نقد النصوص.

إن هذه الكلمات لا تطمح إلى أن تنوب عن العروض التي ستمتعا بها في الجلسات العلمية المقبلة ثلة من خيرة العلماء والمستشرقين والجامعيين يُعتبرون حجة في مجال علم المخطوطات. فإليهم جميعا أقدم جزيل الشكر والامتنان على قبولهم الدعوة

وتجشمهم عناء السفر. كما أتوجه بالشكر كذلك إلى السادة الوزراء الذين أمدونا بمساعداتهم وإلى السيد رئيس الجامعة وإلى ممثل منظمة كونراد أدناور الألمانية وأخيراً إلى السيد قيوم الكلية ومساعديه الذين عانوا الكثير من أجل تنظيم هذه الندوة لعمية الدولية. وفقنا الله جميعاً إلى ما فيه خيره ورضاه.

الدكتور أحمد شوقي بنين